M.S.A.R
مجلة دراسات وبحوث إعلامية
Journal of Media Studies and Research
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الاعلام بالجامعة العراقية
ISSN: 2308 - 0728

Radwan Ajil Abdulghani

E-Mail :
radwan.ajeel.a@uomosul.edu.iq

Phone Number :
07705968844

Mosul University - College of Arts - Department of Sociology

Keywords:

- **Layers.**
- **Elites.**
- **Society.**
- **Political.**

ARTICLE INFO

Article history:

Received : 17 / 8 /2022
Accepted : 1 / 9 /2022
Available Online : 15 / 9 /2022

THE DIALECTIC OF CLASSES AND ELITES

a comparative study

ABSTRACT

Classes and elites are of great importance in the political and social life of society. They determine the social and economic position of the individual and determine the ruling and ruled class in society. Karl Marx was the pioneer of class analysis in capitalist society and the stages that society goes through and its political system based on the dominant class in a particular historical era. The contributions of Max Weber's writings made a great contribution to understanding the class arrangement in society, adding the social and political dimension to the study of the class structure as well as the economic dimension.

© 2021 M.S.A.R, College of Media | The Iraqia University

Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R)

جدلية الطبقات والنخب
دراسة مقارنة

م.م. رضوان عجيل عبدالغني

الإيميل :

radwan.ajeel.a@uomosul.edu.iq

رقم الهاتف : ٠٧٧٠٥٩٦٨٨٤٤

عنوان عمل الباحث:

جامعة الموصل – كلية الآداب – قسم الاجتماع

الكلمات المفتاحية:

- الطبقات.
- النخب.
- المجتمع.
- السياسية.

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : ١٧ / ٨ / ٢٠٢٢

القبول : ١ / ٩ / ٢٠٢٢

التوفر على الانترنت :١٥/ ٩/ ٢٠٢٢

المستخلص

ان الطبقات والنخب أهمية كبيرة في الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع فهي تحدد المكانة الاجتماعية والاقتصادية للفرد وتحدد الطبقة الحاكمة والمحكومة في المجتمع، فكان كارل ماركس رائد التحليل الطبقي في المجتمع الرأسمالي والمراحل التي يمر بها المجتمع ونظامه السياسي استناداً إلى الطبقة المسيطرة في حقبة تاريخية معينة، فحين اسهامات كتابات ماكس فيبر اسهاماً كبيراً في فهم الترتيب الطبقي في المجتمع، حيث اضافة البعد الاجتماعي والسياسي في دراسة التركيب الطبقي فضلاً عن البعد الاقتصادي، أما باريتو فقد اكد على اهمية العوامل النفسية والرواسب الموجود لدى قسم من الافراد، وأهميتها في تشكيل النخبة السياسية في المجتمع، فحين اكد كل من موسكا روبرت ميشلز على حقيقة انقسام المجتمع إلى طبقة حاكمة وطبقة محكومة، ان الاقلية هي التي تحكم بالأكثرية بفعل امتلاك القدرة التنظيمية.

© 2021 مسار، الجامعة العراقية | كلية الاعلام ،

Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R)

المقدمة : يحتل موضوع الطبقات والنخب أهمية كبيرة في مجال دراسة التراكيب الاجتماعية وتأثيرها في النظام السياسي في المجتمع؛ لذلك حظيت هذه الموضوعات باهتمام الباحثين والعلماء في علم الاجتماع السياسي، لكون الطبقات والنخب الاجتماعية والسياسية لها دور في تحديد السلوك السياسي لدى الافراد والجماعات، وهي التي تحدد طبيعة النظام السياسي في المجتمع وطبيعة العلاقات السياسية التي تكون سائدة في المجتمع، فالطبقات والنخب هي التي تحدد الادوار السياسية الوظيفية والمكانات الاجتماعية والسياسية بين الافراد والجماعات ولا تقتصر وظيفة الطبقات والنخب على الحياة السياسية بل تمتد إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية،

لذلك اهتمام علماء الاجتماع الاوائل بدراسته وعلاقته بالبناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في المجتمع، فكان كارل ماركس رائد التحليل الطبقي في المجتمع، فقد دراسة الاساس التي تقوم عليها الطبقات في المجتمع وطبيعة العلاقة بين الطبقات في المجتمع والمراحل التي يمر به المجتمع ونظامه السياسي استناداً إلى طبيعة الطبقة المسيطرة في حقبة تاريخية معينة، كما اسهمت كتابات ماركس فيبر اسهاماً كبيراً ومهماً في فهم الترتيب الطبقي في المجتمع فهو قد انطلق من نفس طرح ماركس الاقتصادي غير انه أضاف البعد الاجتماعي والسياسي في دراسة التركيب الطبقي في المجتمع. أما دراسة النخب واهميتها في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية، فقد ظهرت العديد من الاتجاهات النظرية التي تناولت هذا الموضوع حيث كان باريتو من أوائل علماء الاجتماع الذين قاموا بدراسة ظاهرة انقسام المجتمع إلى نخب وعموم وجعل لتقسيمه مسببات اردها إلى عوامل نفسية واجتماعية فكان بحق المؤسس لنظرية النخبة ودورتها في المجتمع ثم تبعه علماء الاجتماع السياسي المحدثين باتجاهات نظرية – سياسية – والإدارية – تنظيمي .... الخ.

لهذا كان لابد من اجراء دراسة لتلقي الضوء على هذه الموضوعات التي تعد حجر الأساس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية لأي مجتمع، حيث أن التدرج الطبقي والسياسي سمة لازمت المجتمعات الإنسانية منذ القدم إلى الوقت الحاضر، وأن معرفة الاساس والاتجاهات النظرية التي تقوم عليها الطبقات والنخب يساعدنا على فهم طبيعة البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي القائم في المجتمع.

المبحث الاول: منهجية البحث

اولاً: مشكلة البحث

تعد ظاهرة الطبقية في المجتمع من الظواهر الاجتماعية الموجودة في جميع المجتمعات فهي ظاهرة موجودة منذ القدم لازمت المجتمعات والحضارة القديمة في جود تفاوت بين الافراد داخل المجتمع الواحد هذه التفاوت له أثر كبير في الحياة الاجتماعية والسياسية. كما أن له تأثير في تحديد عالية القوم والنخب الحاكمة وغير الحاكمة وفي تحديد الطبقة الحاكمة والمسيطرة على شؤون المجتمع والتي تؤدي دوراً في توزيع الثروة على أفراد المجتمع بما ينعكس على التركيب الطبقي في المجتمع، مما يعني أن هناك علاقة جدلية تبادلية بين الطبقات والنخبة في المجتمع .

حيث ان الترتيب الاجتماعي الذي يتم من خلاله تصنيف الافراد إلى طبقات هرمية يتأثر وينعكس على النخب التي تتولى ادارة المجتمع، وأن التغير والنخب الحاكمة ينعكس ويأثر على الترتيب

والتوزيع الطبقي في المجتمع، لهذا جاءت هذه الدراسة من أجل الوقوف إلى النظريات التي تناولت موضوع الطبقية وانقسام الافراد إلى طبقات اجتماعية للتوصل على حقيقة الطبقات المسيطرة والمتنفذة في المجتمع، كما تناولت الدراسة أهم الاتجاهات النظرية في دراسة النخب والاساس التي تقوم عليها سواء اكانت نفسية ام سياسية ام اقتصادية ... الخ، ذلك من أجل فهم أثر هذه الظواهر، وفي الحياة السياسية في عملية التغير الاجتماعي والسياسي في المجتمع، من خلال معرفة الاساس التي تقوم عليها هذه الظواهر الاجتماعية والسياسية .

ثانياً: أهمية البحث

تأتي اهمية البحث باعتباره من البحوث النظرية التي تسلط الضوء على ظاهرة اجتماعية موجودة في جميع المجتمعات، الا وهي ظاهرة الطبقية التي تؤثر في الحياة الاقتصادية والسياسية والدور الفعل الذي تقوم به في المجتمع السياسي وأثر دورة النخب في التغيير الاجتماعي والسياسي في المجتمع. بحيث تأتي اهمية هذه الدراسة النظرية المقارنة في أحد المواضيع المهمة في علم الاجتماع السياسي الا وهو موضوع التدرج الطبقي والسياسي وانقسام الافراد إلى طبقات ونخب، وهي محاولة منهجية للكشف عن النظريات التي تفسر الطبقية في المجتمع والاتجاهات النظرية في دراسة النخب الحاكمة وغير الحاكمة من أجل الوقوف على دورهم في التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث يؤدي فهمنا لتكوينات الطبقية والنخب الاجتماعية والسياسية والعلاقة الجدلية بين هذه التكوينات والحياة السياسية إلى فهم حقيقة أحدث التغيرات الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المجتمع مما يساعد بتنبوء بمسيرة المجتمع السياسية والاقتصادية وفهم التوجهات المجتمعية فيه.

ثالثاً: أهداف البحث

لكل بحث من البحوث اهداف معينة يسعى إلى تحقيقها، بحثنا هذا يسعى إلى تحقيق الاهداف الاتية:

١- توضيح مفهوم الطبقة أو النخب في المجتمع باعتبارهم من المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع السياسي.

٢- معرفة الاساس النظرية للطبقات والنخب في ضوء المقارنة الاجتماعية وأسس علم الاجتماع السياسي.

٣- ابراز أهمية العلاقة الجدلية بين التكوينات الطبقية في المجتمع والسياسة بما يبين اثر هذه التكوينات في الحياة السياسية.

٤- دراسة وتوضيح أهم الاتجاهات النظرية التي تناولت تحليل ظاهرة النخبة وطبيعة النخب الاجتماعية والسياسية وعلاقته مع بعضها وطبقة العموم ودورتها في الحياة الاجتماعية والسياسية.

٥- توضيح أثر الطبقات والنخب في احداث التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المجتمع من خلال الحراك الاجتماعي والسياسي الذي ينعكس على نظام الحكم والادارة في المجتمع.

رابعاً: منهجية البحث

لقد اعتمد هذا البحث على المنهج المقارن الذي يقوم على اساس المقارنة التكوينية لظاهرة الطبقية في المجتمع وظاهرة انقسام افراد المجتمع إلى عوام ونخب وذلك من خلال المقارنة بين النظريات والاتجاهات المختلفة في تفسير هذه الظواهر ومن أجل الوقوف على اوجه التشابه والاختلاف بين النظريات والاتجاهات المختلفة، وفي ضوء مقارنات علم الاجتماع السياسي لهذه الظواهر التي تؤدي إلى فهم عميق للأسس الاجتماعية والنظرية في تفسير هذه التكوينات الطبقية والسياسية ومعرفة اثرها في الحياة السياسية للمجتمع، بهدف الوصول إلى فهم العلاقة الجدلية بين التكوينات الطبقية والنخبوية في المجتمع وصول إلى فهم اعماق للعلاقة ما بين الاجتماعي والسياسي واثرهم في احداث التغيير المنشود في السياسة والمجتمع.

المبحث الثاني: تحديد المفاهيم

أن تحديد المفاهيم في علم الاجتماع السياسي تعد من العلمية المعقدة والصعبة في نفس الوقت، وذلك لعدم وجود اتفاق بين الباحثين في هذا الميادين على تحديد بعد شامل للمفاهيم، ذلك يعود إلى اختلاف وجهة نظر الباحثين في تحديد ايهما اولى في التأثير، المجتمع ام السياسية، فقسم من الباحثين يؤكد ارتباط النسق السياسي مع بقية الانساق الاجتماعية الاخرى بعلاقة جدلية، فحين يرى القسم الاخرى أن النسق السياسي هو الذي يحدد مسار بقية الانساق والنظم في المجتمع / اي أن الدولة تحدد مسار المجتمع[١].

قد ادى هذا الاختلاف بين الباحثين إلى الاختلاف في تحديد المفاهيم لذلك سوف نقوم بتحديد المفاهيم من عدة وجهات نظر بحيث نبين أهمية هذه المفاهيم في الحياة السياسية والاجتماعية على حد سواء، بالإضافة إلى تتطرق إلى جذور هذه المفاهيم.

أ- الطبقة:

أن اي محاولة لتحديد مفهوم الطبقة تكتنفها الغموض والصعوبة كما تتسم بدرجة من التعقيد، وذلك أن الحقائق التي تعرف به الطبقة مختلفة ومتنوعة من حيث طبيعتها. وإن المعايير والمحددات التي تصفه حدودها متنوعة ومتداخلة كتدخل المعايير الوراثية مع المعايير الاقتصادية والاجتماعية، هذا إلى جانب انها تتفاوت تفاوتاً من حيث الاهمية(مثل اعطى اهمية للمهنة في تحديد الطبقة)[٢]، ورغم ذلك فإن الطبقة تعكس المكانة التسلسلية أو الهيبة التي يتمتع بها الفرد ففي معجم قاموس لسان العرب يذكر أن الطبقة هي منزلة الناس ومراتبهم، بحيث تعكس الطبقة مكانة الاشخاص الذين هم على مستوى متشابه من رموز الهيبة والمراتب في مجتمع معين، وتشتق هذه الرموز من طريقة الحياة ونموذج المهنة أو الانشطة الخاصة في المجتمع[٣]، وعرفت الطبقة على اساس الجمع بين هذه المذاهب، بحيث تعرف بأنها مجموعة عريضة واسعة من الناس الذين يشتركون في موارد اقتصادية تؤثر تأثيراً على طريقة عيشهم وحياتهم، بحيث تمثل

---

[١] اسماعيل علي سعد، قضايا علم الاجتماع السياسي، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠)، ص٣٦.

[٢] محمد ثابت افندي، الطبقات الاجتماعية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩)، ص١٠.

[٣] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، (الاسكندرية: جامعة الاسكندرية، ١٩٧٩) ص٦٣.

الملكية والثروة بالإضافة إلى المستوى المهني الاساس الذي تقوم عليها الطبقة[١]، ويرتبط مفهوم الطبقة مع مفهوم الترتيب الطبقي بحيث ان دراسة الطبقة والترتيب الطبقي تعد نقطة الانطلاق في فهم التدرج الاجتماعي والسياسي وان دراسة الطبقة وترتيب الافراد وفحص الاساس التي يقوم عليها التساوي بينهم في المراكز والادوار، وفي فرص الحياة تشكل الاهتمام الاول لمن يدرسون البناء الطبقي في المجتمع وبحيث لا يوجد مجتمع الا وبه نوع من التمايز بين الطبقات درجة من الترتيب الطبقي التي تعكس مكانة الفرد في المجتمعات البسيط، اما في المجتمعات المعقدة فتتميز كل طبقة ببعض المعايير الموضوعة والذاتية مثل (المهنة، الدخل، الاتجاهات، القيم، العادات .... الخ)، بحيث تشكل نمط معين داخل المجتمع تميزها عن غيرها من الطبقات والفئات [٢].

ب- الطبقة الاجتماعية (Social class)

الطبقة الاجتماعية مفهوم علمي حديث، استخدم بصورة واسعة في العديد من المجالات الإنسانية، اما في مجال العلوم الاجتماعية فأن مفهوم الطبقة لم يكن ثابتاً ومستقراً، حيث ارتبط هذا المفهوم بالتطور التأريخي للمجتمعات من النواحي الاقتصادية والثقافية والسياسية، وبالوعي الاجتماعي مما زاد من غموض وتعقد هذا المفهوم[٣]، بحيث لم يستخدم المفهوم بمعناه الاجتماعي الا قريباً عند تيرجو وسان سيمون ثم شاع استخدامه عند كارل ماركس في نظريته عن الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي، وظهور تعاريف لهذا المفهوم حيث عرفها أنجرس مود "انها جماعة من الافراد يشعرون بأن هناك صفات وعادات معينة تجمعهم ولكي يكون الفرد عضواً كاملاً في طبقة اجتماعية معينة يجب ان يشعر بأنه كذلك ويجب أن يشعر الآخرون ايضاً"[٤]، هو بذلك يعتمد على المعايير الذاتية في تحديد مفهوم الطبقة اما تعريف الطبقة الاجتماعية، على اساس المعايير الاجتماعية فتعرف بأنها مجموعة من الافراد في المجتمع لها نفس المكانة الاجتماعية والوضع الاقتصادي، هي تقوم على اساس مجموعة محددة من العوامل والمعايير، مثل الثروة والسلطة والمقام والنسب والدين والوظيفة فهي المجموعة التي تتميز عن غيرها باختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي وحتى السياسي، والذي يتحدد بعوامل شتى (الدخل،

---

[١] انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصباغ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص٣٤٦.

[٢] المرجع نفسه، ص٣٣٥.

[٣] محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص٦٤.

[٤] اسماعيل محمد الزيود، علم الاجتماع، (عمان: دار كنوز للمعرفة والنشر، ٢٠١٠)، ص١٣٣.

التخصص المهني، والتعليم ... الخ)، إلى ما ذلك من الفوارق التي توجد في المجتمع[١] ويذهب كارل ماركس إلى أن الطبقة الاجتماعية تترابط ارتباطاً وثيقاً بمراحل تاريخية معينة من تتطور عمليات الانتاج وقوى الانتاج المادي في المجتمع وهو يؤكد اهمية العوامل المادية في نشوء الطبقات في المجتمع فالطبقة الاجتماعية هي بالأساس طبقة اقتصادية[٢]. وكما تعرف الطبقة الاجتماعية من خلال الجمع بين المعايير الاجتماعية والذاتية بالنسبة للفرد، بانها انقسام المجتمعات والامم إلى طبقات متمايزة تبعاً لثروة أو فقر كل طبقة، وبحيث تؤثر الطبقة الاجتماعية التي ننتمي اليها بشكل مباشرة على فرص نجاحنا في الحياة، كما تؤثر ايضاً على تقديرنا لذواتنا وعلى نظرتنا إلى الحياة بالمجمل[٣].

ويمكن القول هي تلك التي تركز على علاقات توزيع الموارد الاقتصادية، ومستويات الدخل الشهري على الافراد والفئات الاجتماعية في المجتمع، بحيث تنقسم الطبقات الاجتماعية في المجتمع إلى الطبقة العليا والوسطى والدنيا. فضلاً عن ذلك يؤكد علم الاجتماع المعاصر على أسلوب المعيشة ونمط الحياة في تحديد الطبقة الاجتماعية (الطبقة المترفة والكادحة والمتكافئة).

ثالثاً : النخبة Elite

كلمة (النخبة) واحدة من المصطلحات الأكثر عمومية التي تم استخدامها في الدراسات السوسيولوجية الوصفية حيث كانت تشير إلى اي مجموعة أو فئة راقية مالكة للقوة والنفوذ والمؤهلات والامتيازات بحيث ينتمي إلى هذه الفئة السياسيون ورجال الدين والاذكياء والناجحون وحتى كبار المجرمين[٤]، وكان أول استخدام لكلمة النخبة في القرن السابع عشر لوصف سلع ذات تفوق معين وامتداد استعمالها ليشمل الاشارة إلى فئات اجتماعية متفوقة كالوحدة العسكرية الخاصة أو الطبقات العليا من النبلاء. واول استعمال معروف لكلمة النخبة في اللغة الانكليزية هو ذلك الورد في قاموس اكسفورد، والذي يرد إلى سنة ١٨٢٣م حيث كانت هذه الكلمة تنطلق على

---

[١] جون ركس، مشكلات اساسية في النظرية الاجتماعية، ترجمة وتقديم: محمد الجوهري، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨)، ص ٧٥.

[٢] اسماعيل محمد الزيود، مرجع سابق، ص ١٣٣.

[٣] رشا شعبان، علم الاجتماع، (دمشق: منشورات الجامعة الافتراضية السورية، ٢٠١٨)، ص٧٢.

[٤] جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة: عثمان محمد، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والدراسات، ٢٠٠٩)، ص ٣١٤.

فئات اجتماعية معينة، غير ان هذا المصطلح لم يستعمل في الكتابات الاجتماعية والقياسية حتى فترة متأخرة في القرن التاسع عشر، وبشكل خاص عبر كتابات فليفويدو باريتو[١]، ويشير معجم العلوم الاجتماعية إلى النخبة أو الصفوة والتي يطلق عليهما احياناً عليه القوم أو الاعيان بانها اقلية ذات نفوذ تسود جماعة اكبر حجماً وان الانتساب إلى النخبة يتم في بعض المجتمعات بالوراثة (الاكتساب) وخصوصاً في المجتمعات التقليدية فيمن يكون الانتساب في المجتمعات الحديثة عن طريق التفوق والذكاء فهي زمرة اجتماعية بلغت داخل الجماعة اكبر واعلى نسب النجاح وأرفع المراتب والمعايير وعليه فهناك نخب في جميع الجماعات وبعدد فروع النشاط الاجتماعي[٢]، والنخبة مصطلح يشير في معناها العام إلى جماعة من الافراد يشتغلون مواقع ومراكز النفوذ والسيطرة في المجتمع، وتشمل النخبة اكثر الطبقات هيبة. كما يشير المصطلح إلى الفئة العليا في أحد ميادين التنافس، حيث تضم البارزين والمتوفقين بالقياس إلى غيرهم مما يجعلهم قادة المجتمع في ميدان معين بذلك يمكن أن نشير إلى نخبة سياسية وفنية ورياضية ونخبة علمية، اقتصادية إلى غير ذلك من الميادين[٣]، ويرى باريتو ان هناك تعريفان اساسيان للنخبة الاول تعريف عام يعطي النخبة الاجتماعية بصفة عامة والاخر تعريف ضيق يشير فقط إلى النخبة الاجتماعية الحاكمة ويتلخص التعريف العام في أن النخبة تلك القلة القليلة من الافراد الذين حققوا نجاحاً ملحوظاً في الانشطة التي يمارسونها واستطاعوا بالفعل أن يرقوا إلى اعلى مراتب التسلسل المهني العالي مثل رجل الاعمال النجاح والفنان المبدع، والعالم المتميز .... الخ، اما التعريف الضيق للنخبة فيمثل القلة الحاكمة في كل المجتمعات الانسانية، هذه الاقلية تستحوذ على أكبر قدر من القوة والهيبة من جهة وبقدرة على اقناع الجماهير بضرورة الخضوع لسيادتها؛ لأن في ذلك تحقيق مصالح الجماهير من جهة اخرى[٤] ويميز (موسكا) بين النخبة والجماهير رغم انه استخدم مصطلحات أخرى مثل الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة، فهو يرى انه في كل

---

[١] يوتومور، النخبة والمجتمع، ترجمة: أسونة جورج عجا، ط٢، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٨)، ص٨.

[٢] خليل احمد خليل، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٤)، ص ٢٢٢.

[٣] مولود زايد طبيب، علم الاجتماع السياسي، (بنغازي: منشورات جامعة ٧ ابريل، ٢٠٠٧)، ص ١٨٩.

[٤] محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، الرواد والاتجاهات المعاصرة، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٧)، ص ٢٧٠-٢٧١.

المجتمعات سواء أكانت متخلفة أو متقدمة، قديمة أو معاصرة تنشأ طبقتان من الناس، طبقة حاكمة وطبقة محكومة، والطبقة الحاكمة هي دائماً اقل هاتين الطبقتين عدداً، وهي التي تقوم بكل الوظائف السياسية وتحتكر السلطة والامتيازات بينما الثانية الاكثر عدداً في حالة خضوع للطبقة الاولى التي تدير شؤنها بطريقة يقول عنها انها شرعية بصورة أو بأخرى ويفسر موسكا حكم الاقلية للأكثرية بحقيقة كون الاولى منظمة والاكثرية غير منظمة بالإضافة إلى أن الاقلية تتألف من افراد متفوقين[١]، وقد حذت الدراسات الحديثة والمعاصرة في موضوع النخبة حذو (باريتو وموسكا) حيث اشار العالم (روبرت ميشليز) إلى ان النخبة تمثل كجماعة حاكمة أو ليجاركية (اي اقلية) أن هذه الجماعة الحاكمة موجود في كل مجتمعات بما فيه المجتمعات الديمقراطية، بينما اكد سي. رايت ملز على خاصية التماسك التي تتميز النخبة عن غيرها وذلك في كتابه (صفوة القوة) حيث اشار إلى تشابه الاطار الاجتماعي للأعضاء النخب والمواقف والقيم، فضلاً عن الاتصال الفردي والاسري بين اعضائها كعوامل اساسية في تماسكها[٢]، فحين اشارة جميس برنهام في كتابه الثورة الادارية إلى فكرته الرئيسية حول النخب والتي تتخلص في إن النظام الرأسمالي اخذ في التدهور انه من الضروري إن يحل محله مجتمع جديد يسيطر عليه من الناحيتين الاقتصادية والسياسية النخبة الادارية القائمة على اساس المعرفة والمكانة والقدرات الادارية والقوة[٣] واخيراً يعرفها (توم بوتومور) بأنه عبارة عن جماعة وظيفة ومهنية بارزة بصورة اساسية، تتمتع بمكانة عالية واجتماعية في المجتمع[٤].

فالنخبة اذن صفوة المجتمع في جميع المجالات خصوصاً السياسية فهي جماعة تتميز عن غيرها بصفات نفسية واجتماعية، ادارية، تجعله قادرة على ادارة المجتمع وتأثير فيه.

المبحث الثالث: نظريات الطبقات الاجتماعية:

تمهيد

أن مشكلة نشوء وتتطور ظاهرة الطبقية في المجتمعات البدائية والحديثة، والتاريخية والمعاصرة تحتل أهمية نظرية وعلمية كبيرة في فهم طبيعة العلاقات الطبقية في المجتمع والطروحات

---

(١) بوتومور، مرجع سابق، ص ١-٩.

(٢) هشام محمود الاقداحي، علم اجتماع السلطة، (الاسكندرية: مؤسسات الجامعة، ٢٠١٠)، ص ٣٧٦.

(٣) محمد علي محمد، مرجع سابق، ص٣٩١.

(٤) مولود زايد الطيب، مرجع سابق، ص١٨٩.

الاجتماعية الصراعية والتوافقية في علم الاجتماع السياسي المعاصر، إذ يوجد الكثير من النظريات التي تفسر التميز بين الافراد في المجتمع انفسهم إلى طبقات اجتماعية داخل المجتمع الواحد، بعض هذه النظريات يرجع عوامل نشوء الطبقية والتميز إلى اسباب وراثية بيولوجية أو نفسية معنوية أو اقتصادية مادية[١]، غير أن المفهوم الجديد للطبقة اجتماعية، بنظرية لم تستخدم الا في القرن الثامن عشر آبان الثورة الصناعية، وما تترتب عليه من نتائج اجتماعية واقتصادية وسياسية في المجتمع، فظهر إلى الوجود معايير تحدد الطبقات الاجتماعية وتفسر قيامها في المجتمع، وطبيعة العلاقات بين الطبقات سواء اكانت علاقات صراع ام تعاون ام منافسة[٢] ويعد (آدم فيركسون) اول من استخدم كلمة الطبقة في كتابه (بحث في تاريخ المجتمع المدني) الصادر في لندن علم ١٧٦٧م، متخذاً من المرتبة والثورة اساساً لتحديد معالم الطبقة الاجتماعية تم اخذ مفهوم الطبقة في الانتشار في المجتمعات الاوربية في كتابات الفلاسفة والمفكرين[٣]، فظهرت النظريات التي تناولت دراسة وتحليل الطبقات الاجتماعية في المجتمعات الانسانية وكان من ابرز هذه النظريات (النظرية الماركسية في صراع الطبقي) والنظرية الفيبرية في التدرج الاجتماعي الاولى مثلت الاتجاه الصراعي والثانية الاتجاه التوافقي لذلك سوف نتناول كل من هذه النظريات بالتفصيل مع ذكر مفهوم الطبقة الحاكمة عند كارل ماركس بشكل مستقل.

أولاً: النظرية الماركسية في الطبقية

يرجع الفضل إلى كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) في وضع نظرية علمية عن الطبقات والصراع الطبقي في المجتمع، حيث تمثل هذه النظرية احدى الدعائم الاساسية لتحليل الطبقي الصراعي في المجتمع[٤]، فالنظرية في الطبقات الاجتماعية عند كارل ماركس تحتل مكانة اساسية في اعماله، وقد احدثت هذه النظرية معادلة في علم الاجتماع، واثر كبير في علم الاجتماع السياسي بأكمله، وذلك لن ماركس اقد افلح على نحو ما ذهب نيسبت R.Nisbet في أن يقدم لنا صورة للمجتمع

---

[١] محمد الجوهري، الوعي الاجتماعي والبناء الطبقي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢)، ص ١٥.

[٢] غانم هنا، بناء المجتمع، (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٣)، ص ٧٥.

[٣] أقزام داوود بشير، دور المثقفين في التحولات الاجتماعية، (رسالة ماجستير)، بغداد: كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٤٢.

[٤] احسان محمد الحسن، علم الاجتماع، دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية، (بغداد :مطبعة وزارة التعليم العالي، ١٩٨٨)، ص ٨٥.

الحديث باعتباره انه يستند إلى واقع طبقي متماسك، وحقيقة أن الصراعات والتناقضات التي تحدث بين الافراد في المجتمع تحدث بسبب تبيان مكانتهم من مواقع الانتاج في المجتمع[١]، فالطبقة عند ماركس عبارة عن جماعة من الناس كبيرة العدد تتميز عن بعضها البعض تبعاً لموقعها في احد انساق الانتاج في المجتمع وتبعاً لعلاقته بوسائل الانتاج، فهي علاقة يمكن التعبير عنها وصياغتها في قوانين محددة وواضح مثل المادية التاريخية، وهي جماعات من الناس تستطيع احدهما استغلال عمل الاخرى تبعاً لتباين موقع كل طبقة من النسق الاقتصادي القائم في المجتمع[٢]. بحيث تحدد الطبقة الاجتماعية وفقاً لنظرية الماركسية عن طريق الملكية لوسائل الانتاج وقوى الانتاج والتقسيم الاجتماعي للعمل وعلاقات الانتاج، ويصنف ماركس المراحل الطبقية في المجتمعات إلى عدة مراحل (مرحلة العبودية، مرحلة الاقطاع، مرحلة الرأسمالية[٣] كل مرحلة تسود طبقة معينة (طبقة الاسياد، طبقة الاقطاعيين، طبقة البرجوازيين) وتركز النظرية الماركسية على المرحلة الرأسمالية حيث تؤكد انه كلما نما الانتاج الرأسمالي نمتا الطبقة البرجوازية صاحبة راس المال كما يؤدي هذا النمط إلى نمو تقسيم العمل واتساع استخدام الآلات مما يؤدي إلى اتساع المنافسة بين العمال هذه المنافسة تؤدي إلى انكماش اجورهم مما يولد ظروف موضوعية لنشأة الطبقة العمالية الكادحة[٤] فالمجتمعات الاوربية كانت تتألف قبل الثورة الصناعية من نمط الانتاج الاقطاعي القائم على اساس الملكية الزراعية ومن الانتاج التجاري البسيط واليدوي ولكن بفعل الثورة الصناعية تحول المجتمع الاوربي من النمط الاقطاعي إلى النمط الرأسمالي، حيث اخذ شكل الانتاج في هذا النمط الطابع التنافسي والاحتكاري، مما ادى إلى ظهور طبقة اصحاب رؤوس الاموال (البرجوازية) وسيطرتها على الاقتصاد والانتاج' فحين أن الثورة الصناعية ادت ايضاً إلى ظهور الطبقة العمالية(البرولوتارية) التي لا تملك رؤوس الاموال ولا وسائل الانتاج، انما تملك الجهد الذي تبيعها لطبقة البرجوازية، ونتيجة استخدام الآلات وسيطرة الطبقة البرجوازية على وسائل ورؤوس الاموال يتكدس الفقر والبؤساء في الطبقة العمالية[٥]، ويرى ماركس

---

[١] حسن عبد الباسط، علم الاجتماع، الكتاب الاول، (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٢)، ص٧٤.

[٢] محمد الجوهري، الوعي والبناء الطبقي، (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٨٢)، ص٨٥.

[٣] هاشم يحيى الملاح، الوسيط في فلسفة التاريخ، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، ٢٠٠٧)، ص١١٥.

[٤] بيرغل جيفري، مقدمة في علم السياسة، ترجمة: محمد مصالحة، (عمان: مطبعة عمان، ١٩٩٧)، ص٦٨.

[٥] إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ٨٥.

أن التناقض بين الطبقات يؤدي إلى حدوث الصراع الطبقي في المجتمع، فالتاريخ كما يرى ماركس وانجلس لم يكن سوى تاريخ الصراع بين الطبقات (فالعبيد مع الاحرار والعامة مع النبلاء، والفلاحون مع الاقطاعيين والعمال مع البرجوازيين) اي باختصار المضطهدون، فهم في صراع دائم وتعارض تمام في الوعي، وهذا الصراع بين الطبقتين كان تارة مستترة وتارة ظاهر وكان صراع بينهما ينتهي دائماً اما بتحول ثوري يشمل المجتمع بأسره، أو بانهيار الطبقتين المتصارعتين معاً وظهور طبقة جديدة[١] والطبقات الاجتماعية والصراع بينهما ظاهرة اجتماعية موجودة قبل وجود النظرية الماركسية، والجديد الذي جاءت به الماركسية هو نشوء الطبقات وتناقض الموجود بينهم، فهي تدعي أن سبب نشأة الطبقات هو تطور قوى الانتاج وعلاقات الانتاج، وبالتالي تفسر ظاهرة الصراع الطبقي على اساس ملكية هذه القوى من قبل طبقة معينة وعدم ملكيتها من الطبقة الاخرى[٢] وعلى علاقات العمل قائمة على اساس استغلال الطبقة المالكة لوسائل الانتاج لطبقة الفقرة لوسائل الانتاج، فالظروف الاقتصادية والمادية وطبيعة العلاقات الاقتصادية هي التي تحدد طبقة الفرد، وقد عزز ماركس اطروحته الفكرية هذه بدراسة العلاقة الواليدلتكية بين الفرد والطبقة التي ينتمي اليها فالأسس المادية هي التي تحدد الطبقة الاجتماعية، والطبقة هي التي تحدد مركز الافراد بالنسبة لقوى الانتاج وعلاقات الانتاج في المجتمع[٣]، فالأسس المادية والاقتصادية هي التي تحدد الوعي الطبقي للأفراد حول الحياة والمجتمع وظروفها وملابساتها، فالواقع هو الذي يحدد الوعي وليس الوعي هو الذي يحدد الواقع، كما يرى ذلك كارل ماركس[٤] هذا الوعي الذي هو انعكاس للواقع المادي يسمى الوعي الطبقي الذي يظهر لدى ابناء الطبقة المستغلة كطبقة الفلاحين في المجتمع الاقطاعي وطبقة العمال في المجتمع الصناعي الرأسمالي، هو الذي يسبب التماسك الاجتماعي هذا التماسك يقوي الطبقة ويدفعها إلى اعلان الثورة والتمرد ضد الطبقة المستغلة هنا يسقط المجتمع يتحول إلى نمط يميز بالتحرر والتقدم الاجتماعي[٥].

---

(١) محمود فيصب، التشكيلات الاجتماعية، التكوينات الطبقية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨)، ص ٥٧.

(٢) عبد الباسط حسن، مرجع سابق، ص٤٣ .

(٣) غانم هنا، بناء المجتمع، (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٣)، ص٦٥.

(٤) جان أيف كالفينر، كارل ماركس، ترجمة: اسهيل الياس، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٨٢)، ص٣٥.

(٥) احسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص ١٤٢-١٤٣.

ثانياً : نظرية التدرج الاجتماعي (ماكس فيبر)

يعد ماكس فيبر (١٨٦٤ – ١٩٢٠) أحد ابرز العلماء الاجتماعيين اسهاماً في ارساء معالم علم الاجتماع السياسي والواقع ان اهميته لا تعود فقط إلى كونه ابرز ناقدي نظرية ماركس في الصراع الطبقي بل انه تعود ايضا إلى قدرته على صياغه كثير من المفاهيم ذات الأهمية البالغة في علم الاجتماع السياسي كأنواع السلطة والشرعية والبيروقراطية والعنف المبرر إلى ....الخ[١]، فقد كان ماكس فيبر أول من قدم بديلاً شاملا للنظرية الماركسية في موضوع الطبقات الاجتماعية فماكس فيبر لا يعتقد بوجود طبقتين اجتماعيتين في حالة صراع كما يعتقد ماركس بل يعتقد بوجود طبقات اجتماعيه متعددة يعتمد وجودها على معايير معينة وثابتة اهمها (التربية والتعليم والمهنة والدخل واسلوب الحياة اليومية والمكانة والهيبة الى...الخ)، وان العامل الاساسي في نشوء الطبقية في المجتمع ليس العامل المادي كما يعتقد ماركس بل ترجع إلى عوامل عدة من ضمنها العامل الاقتصادي ولكن ليس هو العامل الوحيد[٢]. فقد نظر فيبر إلى الطبقات الاجتماعية نظره تحليلية واتخذ من هذه المفاهيم الثلاثة اساسا في تحليل الاوضاع الطبقية وبناء على ذلك ميز فيبر بين المعايير الثلاثة فالأول اقتصادي والثاني اجتماعي والثالث سياسي واشار إلى ان هذه المعايير لا يمكن النظر اليها بصورة مستقلة بعضها عن بعض بل نظر اليها بصورة ديناميكية على اساس التفاعل ما بينهما والعلاقات المتبادلة بينهما[٣]، ويرى فيبر ان الجانب الاقتصادي يتحدد من خلال التفاعل بين الافراد المتباينين اقتصاديا في اطار سوق العمل بينما يتحدد الجانب الاجتماعي (المكانة) من خلال المنزلة الاجتماعية للفرد، والتي تعبر عن مدى الهيبة والاحترام أو الشرف الذي يناله الفرد من الاخرين في المجتمع، بينما يتحدد الجانب السياسي من خلال قوة وقدرة الافراد والجماعات على تحقيق اهدافهم رغم وجود معارضة من الاخرين[٤]، ويرى فيبر ان الطبقة الاجتماعية يمكن تحديدها انطلاقاً من الوضعيات الاجتماعية على اعتبار انها مجموعة من الافراد لهم نفس وضع الطبقة، ويعد مفهوم وضع الطبقة اساس تحليل فيبر لطبقة، حيث انه

---

(١) حنفي عوض، ميادين علم الاجتماع السياسي، (الاسكندرية: دار الكتب والدراسات العربية، ٢٠١٧)، ص ٦٥.

(٢) احسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص ٣٥٢.

(٣) محمد عبد الكريم، علم الاجتماع، (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٢)، ص ٣٤٣.

(٤) المرجع نفسه، ص٣٤٥.

يشير إلى قاعدة الممكن من السلوك المشترك، فالطبقة لا تتحد فقط من خلال الملكية الإنتاجية ولكنها تتحدد ايضا بشكل متزايد من خلال قيم وانماط الاستهلاك واساليب الحياة[١].

وقد طور فيبر منهجاً متعدد الابعاد لدراسة التدرج الاجتماعي يعكس التفاعل بين الثروة والهيبة والنفوذ والسلطة يرى فيبر ان امتلاك القوة في اي مجال من مجالات الثلاثة ينعكس على امتلاك القوة في المجالين الاخرين، ويمكن تحديد انماط القوة – كما عرضه فيبر فيما يأتي:

١– يمثل نمط القوه في المجال الاقتصادي في نظام الطبقات وقد اختلف مع ماركس في تقسيمه الطبقي على اساس وجود طبقتين في حالة طرح فيما بينهما، ففي رأي فيبر القوة الاقتصادية لها صور كثيرة ومتعددة وليست محصوراً في طبقة معينة بل طبقات عدة في المجتمع.

٢– يتمثل نمط القوة في المجال الاجتماعي في بناء المكانات وفقد اضافة فيبر مصطلح المكانة لتفريق الشرائح الاجتماعية على اساس الهيبة والاحترام والتقدير[٢].

٣– تعد القوة السياسية البعد الثالث الذي حدده ماكس فيبر ويشمل خفية العناصر التي لم تدخل في المجالين الاخرين والتي يمكن ممارسته عن طريق جماعة سياسية منظمة تمارس التأثير والنفوذ على الاخرين. وليس هناك من شك في ان هناك ارتباطا وثيقا في مجالات القوة الثلاثة فالطبقة تحكم في الاقتصاد وتحاول السيطرة على السلطة كما ان اصحاب الاعتبار العليا والمكانة العليا ويحاولون السيطرة والحصول على القوى السياسية، ويسعى السياسيون إلى حصول على القوة الاقتصادية والهيبة في المجتمع مما يؤكد تداخل انماط القوة عند فيبر[٣]، ويرى ماكس فيبر ان الملكية هي مجرد جزء من الصورة الشكلية التي تحدد الطبقة الاجتماعية فقد اكد على اهمية الملكية (الثروة) في تحديد الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد وهو هنا يتفق مع كارل ماركس الا انه اكد ان الملكية ليست الجانب الاهم للثروات حيث انه يمكن لبعض الاشخاص ان يتحكموا بوسائل الانتاج ويسخروها لمصلحتهم دون ان يكون الملكيين الفعليين لها أو ان يتحكموا بهذه الوسائل بشكل مباشر[٤] ويرى ماكس فيبر ان الصراع الطبقي لا يحدث بين الطبقات في

---

[١] عبد الحليم الزيات، البناء الطبقي الاجتماعي، (الاسكندرية: دار المعارف الجامعية، ٢٠٠٣)، ص ٣٩.

[٢] محمد عبد الكريم، مرجع سابق، ص ٣٤٥.

[٣] بوتومور، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: وميض نظمي، (الاسكندرية: دار المعارف الاسكندرية، ١٩٧٨)، ص٥٧.

[٤] رشا شعبان، علم الاجتماع، (سوريا: منشورات الجامعة الأرستقراطية السورية، ٢٠١٨)، ص ٧٢.

المجتمع كما يرى ذلك ماركس انما يحدث بين الادوار الاجتماعية الوظيفية، فالصراع لا يحدث بين الطبقة البرجوازية والبروتالية كما ترى الماركسية بل يحدث بين ابناء الطبقة الواحدة للوصول إلى المراكز القيادية الحساسة كصراع بين العمال من أجل قيادة النقابات العمالية والسيطرة عليها[١]، واخيرا يرى ماكس فيبر ان التدرج الاجتماعي القائم على اساس التدرج في الثروة والهيبة والمكانة والقوة ظاهرة مجتمعية عامة لا تخلو منها المجتمعات المتقدمة والمتخلفة هو لا يستثني المجتمعات التاريخية من ذلك ايضا وان التدرج الاجتماعي قائم على ظاهرة اللامساواة في المعايير الثلاثة امر من طبائع المجتمعات كما انه ضرورة حتمية لوجود واستمرار المجتمع الانساني من خلال تحفيز الافراد في المجتمع على المنافسة من أجل صعود التدرج الاجتماعي[٢]. فالمعايير القيمي اهمية كبيرة واضحة عند ماكس فيبر في دراسة التدرج الاجتماعي والحراك الاجتماعي والسياسي في المجتمع.

ثالثاً : الطبقة الحاكمة عند كارل ماركس

من الصعب فهم الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع السياسي حول مفهوم الصفوة دون توضيح الطبقة الحاكمة عند كارل ماركس، لأن هذه الاتجاهات تمثل استجابة أو ردة فعل طبيعي ضد الاتجاه الماركسي الذي يرى أن ظهور الطبقة الحاكمة (الصفوة)، يرتبط بوجود يناء طبقي استغلالي قائم على اساس ملكية وسائل الانتاج، وان هذه البناء هو الذي يفرز بالضرورة الطبقة الحاكمة في المجتمع.

فمن الناحية التاريخية يرى ماركس أن العالم المادي هو العالم الحقيقي أن الافكار والمشاعر هي انعكاس للحقيقة المادية، وأن ظهور الملكية الخاصة هو الذي ادى إلى تقسيم المجتمع إلى طبقتين، طبقة حاكمة وطبقة حكومة فقد قسم تاريخ البشرية إلى خمسة مراحل رئيسية طبقاً لعلاقة الانتاج القائمة بين من يملك وسائل الانتاج والمشتغلين بالإنتاج هذه المراحل هي:

المرحلة الشيوعية (شيوع الملكية، مرحلة العبودية التي ظهرت في المجتمع الاغريقي الروماني عندما ظهرت الملكية الخاصة، وبالتالي نظام الرق والعبيد كطبقة محكومة وظهور نظام الاسياد كطبقة حاكمة، حيث بدأ الصراع بين الطبقتين مما ادى إلى ظهور نظام جديد ناتج عن ذلك

---

[١] **احسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص٢٥٧.**

[٢] **عبد الحليم، البناء الطبقي الاجتماعي، (الاسكندرية: دار المعارف الجامعية، ٢٠٠٣)، ص ٣٩.**

الصراع هو النظام الاقطاعي أو مجتمع القرون الوسطى الإقطاعية فظهرت طبقة الامراء الاقطاعيين النبلاء كطبقة حاكمة وطبقة الفن (الفلاحين) كطبقة محكومة واستمرار هذا النظام قرون عدة في اوروبا إلى أن جاءت الثورة الصناعية التي ادت إلى انهيار النظام الاقطاعي بفعل التغيرات التي أحدثته، فالثورة الصناعية ادت إلى تبدل علاقات الانتاج والاقتصاد في المجتمع من النمط الشخصية والاقتصاد الزراعي الاقطاعي إلى نمط التعاقدي والاقتصاد الصناعي ما افرز طبقة جديدة هي الطبقة البرجوازية التي لعبت دوراً ثورياً في التاريخ بتحول الطبقة الحاكمة من النبلاء إلى الرأسماليين نتيجة نمو القوى الإنتاجية التي تسيطر عليها الطبقة البرجوازية ونمو راس المال وتراكمه بيد هذه الطبقة وظهور طبقه لا تملك شيء سوى الجهد البشري هذه الطبقة هي الطبقة البرولتالية والمحكومة في المجتمع الرأسمالي لأنها لا تملك وسائل الانتاج فيه [١].

يرى ماركس أن هناك صراع لا ينفك بين الطبقتين نتيجة علاقات الاستغلال من قبل الطبقة البرجوازية والطبقة العمالية وان هذه الصراع هو صراع من أجل السيطرة على الدولة، فالطبقة الحاكمة هي التي تسيطر على الدولة، فالدولة في نظر ماركس هي في الواقع الاداة وسيلة السيطرة والحكم من قبل الطبقة البرجوازية وان الدولة تدعم الصراع الطبقي من خلال حماية مصالح الطبقة الحاكمة ضد مصالح الطبقة المحكومة، فهي الاداة المباشرة للسيطرة الطبقية من قبل الرأسمالية على الطبقة الكادحة العمالية، وأن هذا الصراع يتأثر بالوعي الطبقة العمالية بحقوقها وبتطور قوى الانتاج وعلاقاته، وأن هذه الصراع سوف ينتهي بانتصار الطبقة العمالية (الأغلبية) واقامة مجتمع شيوعي لا طبقي[٢].

ويمكن عرض النظرية الماركسية للطبقة الحاكمة باختصار على نحو الاتي:

١- في كل مجتمع بشري باستثناء الاكثر بدائية توجد فئتان من الناس يمكن التمييز بينهما تميزاً يقوم على الملكية اساساً وتبعاته السلطوية أ- طبقة حاكمة ب - طبقة أو اكثر محكومة.

٢- يمكن تفسير وضع السيطرة الذي تتمتع به الطبقة الحاكمة اعتمادا على امتلاكها لوسائل الانتاج الاقتصادي وان هذه السيطرة تمتد لتشمل ايضا القوة العسكرية والنشاط الفكري.

---

[١] مولود زايد الطيب، مرجع سابق، ص ٥٠ -٥١.

[٢] هشام محمود الاقداحي، مرجع سابق، ص٣٨١.

٣- هناك صراع دائر بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة وان هذا الصراع يتأثر بتطور قوى الانتاج وعامل التكنولوجي المادي.

٤- ان هذا صراع يظهر بوضوح في المجتمع الرأسمالي ذلك لا تعارض المصالح الاقتصادية في هذا المجتمع حيث تتركز الثروة بيد الطبقة الحاكمة يصاحبه فقر مدافع لدى الطبقة المحكومة.

٥- ان هذا الصراع ينتهي حتماً بانتصار الطبقة المحكومة بفعل تحول الطبقة المحكومة إلى طبقة ثورية تقوم بالثورة على النظام الرأسمالي من أجل القضاء على استغلال الطبقي اقامة مجتمع بلا طبقات.

واخيراً فان القيمة التي ينطوي عليها تصور ماركس تتمثل في محاولته تحليل مصادر القوه السياسية وتفسير التغيرات الأساسية التي تظهر على النظام السياسي بالاعتماد على المادية التاريخية والجدلية اي ارجاع الطبقة الحاكمة إلى عوامل والاسباب المادية والاقتصادية وقد نجح ماركس في تصور نظام السياسي قائم على انقسام المجتمع إلى طبقة حاكمة اقلية وطبقة محكومة اكثرية.

المبحث الرابع: الاتجاهات في دراسة النخبة:

يُعنى علم الاجتماع السياسي بدراسة الظواهر النخبوية في المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، هو اهتمام يشترك به مع غيره من العلوم الانسانية والاجتماعية، كعلم الاجتماع وعلم السياسة، وتأتي أهمية النخب من حيث التأثير على النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع، فالنخبة ظاهرة اجتماعية سياسية موجود في كل المجتمعات المتقدمة والبدائية، المعقد والبسيط، حيث أثبتت الشواهد التاريخية وواقع المجتمعات ذلك، كما توجد النخبة في أي مجتمع بغض النظر عن الايدلوجية السائد فيها سواء أكانت ديمقراطية أو غير ذلك أو مستوى نموها الاقتصادي وطبيعة نظام الحكم المعمول به، حيث تتميز المجتمعات بوجود أغلبية محكومة أقلية الحاكمة في كافة النظام السياسية القائم اشتراكية الليبرالية، دكتاتوريا، ديمقراطية، أرستقراطيا، متقدمة أو متخلفة فأن هناك (نخبة تحتكر أهم المناصب السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع)[١].

[١] ابراهيم الأبرش، مرجع سابق، ص١١٢.

ومن أجل تقديم تصور شامل لظاهرة انقسام افراد المجتمع إلى طبقتين طبقة العموم، وطبقة النخبة يستوجب علينا تناول الاتجاهات الأساسية في دراسة النخبة، التي تناولت تفسير ظاهرة النخبة من نواحي معينة، كالنواحي النفسية والسياسية، الإدارية والنظامية هذه النواحي تمثل الاتجاهات الأربعة في دراسة النخبة وسوف نتناول هذه الاتجاهات، حسب تسلسل الزمني من باريتو إلى سي رايت ملز كما يأتي:

اولا: الاتجاه السيكولوجي (النفسي) والاجتماعي

تتركز تصورات باريتو في علم الاجتماع على نظريته عن التوازن الاجتماعي التي جعلها موضوع اهتمامه الاول حيث تصور باريتو البناء الاجتماعي على أساس اللاتجانس، حيث يؤكد في كتاباته أن اللاتجانس الاجتماعي خاصية اصلية في كل المجتمعات وان كافة المجتمعات الإنسانية تنطوي على انقسام المجتمع إلى طبقة العموم وطبقه النخبة الاولى كثيرة العدد والثانية قليلة العدد[١]، فابرتيو يرى ان على الرغم من ان الرواسب تتحقق عموما في كافة المجتمعات والظروف، الا انها لا تنتشر بين الافراد على نحو منتظم، كما أن توزيعها نسبي في المجتمعات وخلال فترات التاريخ معينة تخضع كذلك للتغير وقد افاض باريتو في مناقشة للاتجانس الاجتماعي المرتبط بالفئتين من الرواسب (عزيزة التكامل، استمرار التجمعات) وقد انتهت دراسته لهذه الرواسب إلى صياغة نظرية حول النخبة ودورتها والتي تشكل احدى القضايا النظرية الرئيسة في علم الاجتماع السياسي عند باريتو[٢] .

حيث صنف باريتو السكان في المجتمع إلى شريحتين هما:

١- الشريحة السفلة: وهي الناس من غير النخبة (العموم).

٢- الشريحة العليا: وهي النخبة التي تنقسم إلى قسمين هما:

أ- النخبة غير الحكومية.

ب- النخبة الحكومية.

ويربط باريتو هذا التصنيف بنظريته السيكولوجية التي تقوم على اساس أن الطبقات الاجتماعية في المجتمع ليست الا جماعات اسمية أو مجموعات من الاشخاص من بينهم اولئك الذين

---

[١] هشام محمود الاقداحي، الفلسفة السياسية المعاصرة، (الاسكندرية: جامعة الإسكندرية، ٢٠١٠)، ص٣٢١.

[٢] نيقولا تماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة: محمود عودة واخرون، (القاهرة: دار المعارف، د،ن)، ص ١٩.

يشكلون النخبة وهم الحائزون على اعلى الدرجات في الفرع الذي يزاولون فيه نشاطهم، فهم يمتلكون الذكاء والمواهب والخصائص النفسية القيادية، بحيث يشكلون طبقة متنفذة في المجتمع، البقية من الاشخاص هم العموم في المجتمع[١]، فباريتو يقسم طبقات المجتمع في كتابه (العقل والمجتمع) إلى طبقتين اساسيتين هما: طبقة النخبة أو صفوة، وطبقة العموم اي عامة الشعب وفي احيان اخرى يقسم الطبقات قسمين هما: الطبقة الحاكمة، والطبقة المحكومة، فالطبقة الحاكمة هي التي تحتل المواقع العليا والحساسة في المجتمع، وتتمتع بالقوة والنفوذ والجاه وتملك الثروة والمال والمشاريع الإنتاجية وتتخذ القرارات الأساسية التي تحكم المجتمع وشؤونه، أن هذه الطبقة أو النخبة هي التي تحدد طبيعة النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع وهي التي تحدد الأيدولوجية السائدة في الحياة العامة[٢]، فالنخبة الحاكمة في نظر باريتو تمثل القلة الحاكمة في كل المجتمعات الإنسانية، أن هذه الاقلية تستحوذ على اكبر قدر من القوة والهيبة والنفوذ من جهة، وبقدرتها الفائقة على إقناع الجماهير بضرورة الخضوع لسيادتها لأن في ذلك تحقيق مصالح الجماهير، كما ترى ذلك من جهة أخرى، وفي سبيل ذلك تتبع النخبة اسلوبين من الاساليب في الحكم هما: القوة والقدرة على الإقناع، وهما اسلوبان يتطابقان مع التفرقة التي اقامها ميكافيلي بين الاسود والثعالب[٣] اما الطبقة المحكومة أو طبقة العموم كما يفضل باريتو تسميتها فهي الطبقة التي لا تبوء مراكز القوة والتأثير في المجتمع ولا تحتل المواقع القيادية ولا تملك الثروة والمال وتخضع خضوعاً تاماً للنخبة، وهي لا تشارك في عملية الحكم ولا تحدد ايدلوجية النظام على الرغم من انه طبقة الأكثرية الا انها لا تتمتع بأي حقوق سياسية واجتماعية واقتصاديه، فهي الطبقة المحكومة من قبل النخبة السياسية[٤]، وان هذه النخبة السياسية هي التي تتحكم بطبقة العموم المحكومين الذين يخضعون لهيبة النخبة التي تشكل الأقلية المتميزة والمتفوق في المجتمع في مختلف تشكيلاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويرى باريتو ضمناً التوجه السيكولوجي الذي ينطلق منه في نظريته حول النخبة أن النخبة تتميز بخصائص سيكولوجية تمنحها نوعا من

---

[١] السيد حنفي عوض، ميادين علم الاجتماع السياسي، (الإسكندرية: دار الكتب والدراسات القديمة، ٢٠١٧)، ص٧٠.

[٢] احسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص ٦٣٤.

[٣] محمد علي محمد، مرجع سابق، ص٦٥.

[٤] د. احسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، مصدر سابق، ص٢٧٣.

التفوق في فرض سيادتها وسيطرتها على باقي الفئات في المجتمع، فهي التي تمارس السلطة العليا في المجتمع، وبذلك فأن باريتو يرى أن النخبة ليست ناتج لفعالية التاريخية الاقتصادية، كما يرى ذلك ماركس، بل هي ناتج لما يسميه باريتو الرواسب التي هي نوع من الخصائص السيكولوجية التي يتميز من خلالها افراد المجتمع أن هذه الرواسب هي التي تعبر عن الميول السيكولوجية الفطرية القيادية عند الانسان[١]، وقد حدد باريتو عدداً من الرواسب المهمة في نظريته عن النخب، دورتها، قسمها إلى فئتين بحيث تمثل مفتاح تفسير سيطرة الصفوة على المجتمع وما يحدث لها من تغييرات، الفئة الاولى من الرواسب تتمثل تلك التي تعكس غريزة التكامل وهي قدرة توجد عند الانسان تدفعه نحو ربط الافكار بعضها ببعض من خلال اعمال الخيال الخلاق وتتمثل الفنون والايديولوجيات والاخلاق والمناورات اي القدرة على التفكير وتعكس الفئة الثانية من الرواسب غريزة استمرار التجمعات ودوامها، ويشير هذا الراسب إلى النزعة المحافظة، فهو ينزع نحو الاستقرار والنظام العام ويؤكد باريتو ان تباين توزيع هذه الرواسب يعتبر عنصراً هاماً في المجتمع فهو المسؤول عن بناء الصفوات وعلاقتها بالجماهير[٢]، ويرى باريتو ان دورة النخب تعمل على تعاقب المفكرين والمحافظين في ادارة المجتمع، فاحدى الصفوات اذن ولتكون مثلا صفوة المفكرين، ترتكب دائما اخطاء واضحة، هذا ما يؤدي إلى ضرورة استبدالهما بطبقة المحافظين، ولكن هذه الطبقة الجديدة حينما تحتل مراكز القوى السياسية تكشف بدورها عن اخطائها وجوانب ضعفها فتفسح المجال لطبقة المفكرين في العودة إلى الحكم، وهكذا تبدو امامنا نظرية دورية في التغيير السياسي بحيث يكون للدورة وجهان اساسيان احدهما تقدمي والاخر محافظ، فالتاريخ اذن كما يؤكد باريتو (مقبرة الأرستقراطية)[٣]. هذا هو الوجه الاول لدورة النخب اما الوجه الثاني فهو دورة الافراد بين الطبقتين (النخبة وغير النخبة) والذي يحدث نتيجة ضعف يصيب الطبقات العليا في المجتمع إلى ان تقوى بما يرتفع من الطبقة السفلى، فأباريتو يشير إلى نوع اخر من الحراك السياسي ذو اهمية حيوية في التوازن الاجتماعي والسياسي في المجتمع وهو الذي ينشأ بظهور نخب جديدة من الطبقات السفلى وصعودها إلى مراتب القوة والنفوذ فاباريتو

---

[١] علي اسعد وطفة، في مفهوم النخبة، مقارنة بنائية، مركز نقد وتنوير الدراسات الانسانية، الاصدار الاول، ايار، ٢٠١٥، ص٢٠.

[٢] هشام محمود الاقداحي، مرجع سابق، ص٤٣٠.

[٣] نيقولا تماشيف، مرجع سابق، ص٢١٦.

يلاحظ ان الطبقة الحاكمة في المجتمع تبنى مرة ثانية وتتجدد لا من حيث العدد فقط والميول فقط وهذا هو المهم بل من حيث النوع، والذي يحدث بدخول عائلات تستنهض من بين الطبقات الدنيا وتصعد إلى طبقة النخبة في المجتمع فيحدث الحراك فيه[١].

من هنا نلاحظ أن باريتو اكد على النخبة ودورتها السياسية والاجتماعية في ضوء العوامل النفسية في دراسة هذا المفهوم وعلاقته الجدلية في المجتمع والتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي فيه.

ثانياً: الاتجاه السياسي (موسكا و روبرت مشليز)

يمثله كل من موسكا وروبرت مشليز بحيث يركز هؤلاء في هذا الاتجاه على الانقسام السياسي في المجتمع وجود طبقة حاكمة ومحكومة على اهمية التنظيمات السياسية فيه، فالأول يركز على مفهوم الطبقة الحاكمة في المجتمع والثاني يهتم بدراسة الاحزاب السياسية والتنظيمات وبروز القانون الحديدي للأقلية ويذهب هذا الاتجاه إلى ان النخبة تمتلك القدرة والقوة السياسية لكونها تملك القدرة التنظيمية كجماعة سياسية في المجتمع والدقة في تقدير مصادر القوة فيه أن هذه السيطرة السياسية التي تمارسها النخبة تعتمد على كونها قلة متماسكة بحيث تشكل جبهة سياسية قوية قادرة على تحدي القوة المعارضة لها في المجتمع.

ونظراً لأهمية هذا الاتجاه سوف نتناول كل من مفهوم الطبقة الحاكمة عند موسكا واهمية دراسة الاحزاب والتنظيمات السياسية عند روبرت مشليز بشيء من التفصيل[٢].

أ- موسكا ومفهوم الطبقة الحاكمة

تعد نظرية غيتانو موسكا(١٨٥٨- ١٩٩٤) في النخب من اهم النظريات واكثرها اهمية في مجال تفسير الحركة السياسية للسلطة والإدارة النخبوية في المجتمع وقد اودع موسكا نظريته النخبوية في كتابه المشهور (الطبقة الحاكمة) ففي هذا الكتاب يعرف موسكا النخبة بقوله (هي الأقلية المنظمة نسبياً التي تحكم الأكثرية غير المنظمة) بفضل قدراتها التنظيمية المتفوقة برصيدها الثقافي تتمتع هذه النخبة بالامتيازات الاقتصادية والسياسية التي تؤهلها الارتقاء مكانة عالية في المجتمع وهو يؤكد ان اهم اسباب تميز الطبقة الحاكمة عن الطبقة المحكومة هو قوة

---

[١] **بوتو مور، مرجع سابق، ص١٧ .**

[٢] **محمد بن ضبيان، مرجع سابق، ص ٢٣.**

تنظيم الاولى وجود دفع وهدف معين تسعى اليه في مواجهه اغلبية غير منظمة[١]، ويؤكد موسكا ان كافة المجتمعات تنقسم إلى طبقة حاكمة وطبقة محكومة ان هذا الوضع موجود في المجتمعات الديمقراطية وفي هذه الحالة يصبح اساس الحياة السياسية لأي مجتمع هو سيطرة الأقلية علي الغالبية، ولا تتغير الانتخابات هذا الوضع ما دامت الأقلية هي التي تنظم الانتخابات وتقدم المرشحين وتؤثر في الجماهير وان هذه الطبقة هي التي تحدد صفات المجتمع وايدلوجية[٢]. ويصور ماسكا هذه الفرضية فرضية حكم الاقلية المنظمة للأكثرية غير المنظمة كأنه قانون عام يحكم السلوك البشري في كل زمان ومكان، هذا القانون قانون سيكولوجي سياسي، حيث يميل البشر دائما إلى ان النضال من أجل التفوق فالكل يسعى إلى تحقيق ذاته ومصالحه، بحيث يتفوق على الاخرين، وأن هذا القانون يؤدي إلى تفوق البعض على البعض الاخر بالفعل، و ان هذا التفوق ليس تفوق طبيعيا فطريا فحسب، انما هو تفوق يتبع عن عوامل اخرى اجتماعية، كالظروف الأسرية والوضع الاجتماعي والثروة والقدرة على التنظيم، فقد اكد ان هذا القانون السيكولوجي تم تدعيمه من خلال العوامل اعلاه، وان القدرة على التنظيم كخاصية تتوج كل هذه العوامل السابقة[٣] فهو يؤكد ان الصفوة وان كان الطبقة قليلة العدد، فأنها ليست مجرد اقلية فحسب، بل تنفرد ايضا بمزايا وخصائص تمكنها من امتلاك السلطة واحتكار القوة السياسية في المجتمع وما يجعلها بالتالي تشكل الفئة الحاكمة وذلك عكس الأكثرية التي تشكل الفئة المحكومة[٤] ويتحدث موسكا عن دورة النخبة وصلات التي يجب أن تكون بين الطبقة الحاكمة وبقية فئات المجتمع، حيث يرى ان الافراد الطبقة الحاكمة لا يحتلون موقع القيادة على اسس وراثية أو اجتماعية أو عرفية فحسب بل اعتمد بدرجة كبيرة على الكفاءة والتنظيم والفعالية فان كل شخص من الشرائح الدنيا من الطبقة المحكومة أو الاكثرية (الانخوية) تتوفر فيه الكفاءة والفعالية والتنظيم يمكنه ان يتدرج في الصعود ويندرج في الطبقة الحاكمة فهو يرى ان هناك تنافس سياسي ليس فقط بين الافراد النخبة الواحدة أو بين افراد القلة الحاكمة وافراد من الأغلبية بل بين النخب

---

[١] احمد زايد، مقدمة في علم الاجتماع السياسي، (القاهرة: دار المعرفة، القاهرة، ٢٠٠٦)، ص٩٣.

[٢] السيد حنفي عوض، ميادين علم الاجتماع السياسي، (الاسكندرية: دار الكتب والدراسات العربية، ٢٠١٧)، ص ٧٣.

[٣] احمد زايد، مرجع سابق، ص ٩٧.

[٤] مولودز زايد الطيب، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

ذاتها، حيث توجد حسب مفهوم موسكا اقلية موجهة داخل الطبقات الدنيا تتخذ موقفاً معادياً من الطبقة الحاكمة فالأقلية الموجهة تعتبر دولة داخل الدولة و تمارس تأثيراً كبيراً على الجماهير يفوق ذلك الذي تمارسه الطبقة الحاكمة الشرعية، وكلما زادت طبقات عزلة عن بعضها البعض وانتشر الاستياء بين الطبقات الدنيا من الطبقة الحاكمة زادت حماس الأقلية الموجهة للإطاحة بالحكومة الشرعية القائمة والنخبة المترتبة على ذلك، ظهور طبقة حاكمة جديدة تحل محل الطبقة الحاكمة القديمة دون ان تشارك في ذلك الجماهير مشاركة فعلية[١] ويرى موسكا بالإضافة إلى ذلك انه يمكن للأفراد من الطبقات الدنيا الارتقاء إلى الطبقة الحاكمة وخصوصاً في المجتمعات الديمقراطية حيث قام بدراسة الوصول إلى النخبة، اكد على انه يجب التمييز بين المجتمعات المتحركة والمجتمعات الثابتة بالنسبة إلى درجة الانفتاح في النخبة، فيلاحظ ان من مزايا المجتمعات الديمقراطية الحديثة هي الحجم البارز للحراك بين المستويات الاجتماعية المختلفة و ان صفوف الطبقات الحاكمة مفتوحة وان الموانع التي حالت دون دخول افراد الطبقات الدنيا ازيلت أو اختفت في المجتمعات الديمقراطية الحديثة، وان هذا الحراك ادى إلى اشراك كل القوى الاجتماعية والسياسية في ادارة الدولة ومؤسساتها[٢].

هذه هي فحو وجهة نظر موسكا في الطبقة الحاكمة ودورتها، كيفية الوصول اليها وتولى ادارة شؤون المجتمع وطبيعة الحراك السياسي فيه.

ب – روبرت ميشلز (الاحزاب السياسية والنخبة)

يعد روبرت (١٨٧٦– ١٩٣٦) من العلماء البارزين في دراسة الصفوة، وهو مفكر اجتماعي من اصليين الماني وايطالي، درس في ايطاليا والمانيا وعمل في كلا البلدين وقد درس العلاقة بين تنظيم الشعوب وسياستها لاسيما ما يتناول الناحية الاجتماعية والسياسية للجماهير واكتشف ان النظم السياسية تخضع لقوانين معينة تضيق الخناق على الديمقراطية وتجعلها في حدود معينه، ويرى ان القيادة لأسباب فنية وعوامل نفسية تنمو باستمرار في كافه النظم السياسية وان القادة يسعون دائما إلى مزيد من القوة والنفوذ والسلطة والاختصاصات بينما الاغلبية ينشدون التوجيه

---

[١] **هشام محمود الاقداحي، مرجع سابق، ص ٤٣٥.**

[٢] **حنفي عوض، مرجع سابق، ص ٧٤.**

وان يساقوا بواسطة القلة[١]، فأنشأ دراسته للأحزاب السياسية في ضوء الديمقراطية، و اكد مشليز ان الممارسات السياسية داخل التنظيمات الحزبية لا تؤدي إلى مشاركة الجماهير في الحكم وانما تؤدي بالضرورة إلى حكم الأقلية، فاذا كانت القوة تمارس بالضرورة داخل تنظيمات فأن هذه الممارسة لا تؤدي إلى توزيع القوة وانما تؤدي على العكس، فهي تؤدي إلى تركيز القوة في ايدي مجموعة قليلة من الافراد، يطلق عليهم ميشيلز (اوليجاركية)[٢] حيث يرى ميشيلز وهو يجاري في ذلك باريتو وموسكا بأنه لابد من وجود اقلية حاكمة واكثرية محكومة في المجتمعات الانسانية ولكنه يستخدم على خلافهما مصطلح (الاليغارشية) (اي الاقليةoliguriy) بدلاً من كلمة النخبة،، فهي معالجته لقضية الاحزاب والحياة السياسية في المجتمع يؤكد حتمية وجود نخبة أو اقلية حاكمة في اي مجتمع واعتبرها ضرورية من أجل الاستمرار في الوجود الاجتماعي والسياسي للأحزاب والدولة والمجتمع، فالنخب تملك القدرات والكفاءات والمعارف الضرورية لتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية وتوجيهها هذه القدرات التي تتمتع به النخب للحياة السياسية في المجتمع [٣]. ويرى ميشيلز انه حكم الاقلية موجود في جميع المجتمعات، حتى في المجتمعات الديمقراطية الحديثة فقراءة المعاصرة لميشيلز التي اعتماده على الواقع النظام الديمقراطي الحديثة تقول بأنه حتى مع وجود النظام الديمقراطي، هناك قلة منظمة تتركز في يدها مقاليد الامراء والحكم، وهذا الاستنتاج اعتبرهم ميشيل بمصاف قانون سيكولوجي وسماها القانون الحديدي للاوليجاركية والذي ينص على ان حكم الاقلية للاغلبية حقيقة لا مفر منها، فالأكثرية لا يمكنها ان تحكم الا بقيادة منظمة، وان التنظيم يعني الاقلية التي نحكم الأكثرية التي تفتقر إلى التنظيم[٤]، ويرى ميشيلز مثال ذلك قادة الاحزاب السياسية الذين يتولون ادارة كافة امور الحزب، فهم يسيطرون على اساليب الاتصال وقنوات المعلومات ويحددون ميزانية الحزب، بل يتحكمون في الصحيفة المعبر عنه ككل، فكان القوى البنائية والتنظيمية تدفع دائما نحو الاوريجاركية ولكن ميشيلز يؤكد اهمية السمات السيكولوجية العامة ايضا، فقد اوضح ان القائد أو الزعيم الذي ممارس السلطة تعود عليها يجد صعوبة في التنازل أو التخلي عنها، فضلا عن ان ممارسة السلطة ذاتها تؤدي إلى تحولاً

---

(١) السيد حنفي عوض، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٢) احمد زايد، مرجع سابق، ص ١٧٣.

(٣) علي اسعد وطفة، مرجع سابق، ص٢٥.

(٤) ابراهيم الابراش، مرجع سابق، ص ١٢٩.

سيكولوجياً في شخصية القائد فيزداد ايمانه بنفسه، ويبالغ في عظمته ثم يلجا في النهاية إلى نسب التنظيم له وربطه به[١]، وقد ناقش ميشيلز موضوع الديمقراطية ومشاركه الجماهير في الحكم من خلال تحليل لديناميات العلاقة بين الصفوة والجماهير من وجهه نظره انه بوصل القادة إلى مراكز القوة والحكم يصبحون جزءا مكملاً للصفوة، وبذلك تصبح مصالحهم متعارضة بالضرورة مع مصالح الجماهير، ويسعون إلى تحقيق مصالحهم الشخصية حتى لو كان ذلك على حساب الجماهير والتنظيم بذلك يتكون صفوة جديدة تحكم الجماهير[٢].

من هذا نرى ان ميشيلز اكد على حكم الاقلية (الاورليجاركية) للتنظيمات والمجتمع والدولة وأن السلطة السياسية والمصالحة الشخصية هي التي تتحكم في سلوك النخبة وليس مصالحه الجماهير في جميع المجتمعات حتى على ارقي المجتمعات الديمقراطية .

ثالثا: الاتجاه الاقتصادي ـ الاداري (جيمس بير نهام)

يسعى هذا الاتجاه إلى تطوير صيغه ملائمه للتوفيق بين النظرية الماركسية عن الطبقة الحاكمة، وبين نظريه الصفوة الكلاسيكية، فيذهب هذا الاتجاه إلى ان الموقفين يكمل احدهما الاخر، ولعل اهم دراسة تمثل هذا الاتجاه هي دراسة (جميس بير نهام) عن الثورة الإدارية التي ظهرت عام ١٩٤١، والفكرة الرئيسية في هذه الدراسة تتلخص في ان النظام الرأسمالي اخذ في التدهور وانه من الضروري ان يحل محله مجتمع جديد يسيطر عليه من الناحية الاقتصادية والسياسية صفوة ادارية [٣]، حيث ينطلق بير نهام في نظريته حول النخبة من المقولات الأساسية لرواد الاوائل للنخبة التي ترى بوجود صراع داخل المجتمع بين الجماعات الاجتماعية سعياً وراء القوة والمكانة والنفود، وان هذا صراع يؤدي إلى سيطرة الأقلية على الأكثرية [٤] كما تأثير بير نهام في نفس الوقت بالماركسية خصوصاً في احالته مصادر قوة الصفوة إلى اساس اقتصادي، فتحكم الصفوة في الانتاج الاقتصادي هو الذي يجعلها مسيطرة داخل المجتمع ويقول في ذلك (اذا اردنا ان نبحث عن الطبقة الحاكمة في المجتمع، فعلينا ان نبحث عن الطبقة التي تحصل على اعلى

---

[١] هشام محمود الاقداحي، مرجع سابق، ص٣٨٥.

[٢] السيد حنفي عوض، مرجع سابق، ص٧٧.

[٣] هشام محمود الاقداحي، مرجع سابق، ص٣٨٩.

[٤] محمد بن ضبيان، مرجع سابق، ص٢٥.

الدخول لان التحكم في وسائل الانتاج يصاحبه بالضرورة قوة اقتصادية وسياسية واجتماعية[١]، الا ان التدهور في النظام الرأسمالي من وجهة نظر بير نهام لا يعدو كونه مهدداً من طرف الطبقة العمالية كما يرى ذلك ماركس بل ان التهديد يأتي من كون الرأسماليين المالكين لقوى الانتاج اخذ ينفصلون شيئا فشيئا عن العمليات الإنتاجية واخذ يظهر نموذج جديد من الانتاج مع نمط جديد من المجتمعات هو (المجتمع الاداري) الذي يقوده (المديرون) الذين يشكلون النخبة الحاكمة في المجتمع [٢] وان اساس هذه النخبة الجدرة والانجاز وليس ملكية وسائل الانتاج، يرى بير نهام ان العالم الذي نعيش فيه يمر بحالة تحول من المجتمع الرأسمالي الذي يمتاز بان اصحاب المشاريع هم الذين يريدون انشطتهم يديرون انشطتهم إلى (المجتمع الاداري) الذي يصبح فيه الملاك اشبه بالأعيان وليس لهم معرفة بإدارة مشاريعهم ولكن يترك الامر لفئة الاداريين ذوي الخبرة والدراية في العمل، وهؤلاء المدراء انبثقوا من التطورات التي شهدتها المجتمعات الرأسمالية وهم كبار الاداريين والمهندسين الذين استولوا على السلطة الاقتصادية بالفعل، هم بهذه الامكانيات التي لديهم يسعون في السيطرة على السلطة السياسية[٣]، وقد تنبأ بيرنهام في تحول السلطة السياسية في نهاية الامر من الرأسماليين إلى طبقة الاداريين والفنيين وذلك لأن الطبقة الرأسمالين سوف تصبح اشبه بطبقة الاعيان التي تشتاق عظمتها من الانتاج دون ان تسهم في الانتاج الفعلي، مما يتيح الفرصة لطبقه الإدارية في السيطرة على العمليات الإنتاجية وان هذه السيطرة التي سوف تمارسها الطبقة الإدارية على وسائل الانتاج تؤدي إلى السيطرة السياسية كذلك [٤]. فبيرنهام يؤكد على ان هذه الطبقة هي التي سوف تحل محل الطبقة الحاكمة في المجتمع الرأسمالي على عكس ما زعم ماركس من سيطرة الطبقة العمالية واقامة المجمع الشيوعي، فعصر المديرين القائم على التخطيط هو الذي سوف يسود في المجتمع الرأسمالي وليس المجتمع اللاطبقي [٥].

---

[١] السيد حنفي عوض، مرجع سابق، ص٧٩.

[٢] ابراهيم الابراش، مرجع سابق، ص ١١٢.

[٣] علي اسعد وطفه، مرجع سابق، ص٢٦.

[٤] محمد علي محمد، مرجع سابق، ص ٣٩١.

[٥] السيد حنفي عوض، مرجع سابق، ص٧٩-٨٠.

من هذا نرى حقيقة اكد عليها بيرنهام بأن بابان النخبة الاداريين والفنيين القائمين على اساس الكفاءة والانجاز هي التي سوف تسيطر على المجتمع الرأسمالي وتتحكم فيه وفي عملية الانتاج والسلطة السياسية وادارة شؤون المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

❖ **الاتجاه النظامي (المؤسساتي) عند سي رأيت ملز**

يركز ملز في تحليله لمفهوم النخبة على العوامل الاجتماعية – الاقتصادية التي تنتج من النظام، على خلاف باريتو موسكا وغيرهم من المنظرين فملز يقارن بين مفهوم النخبة ومفهوم القوة، هو اول من ابداع مفهوم نخبة القوة عام ١٩٥٦ للدلالة على العلاقة الحميمة بين النخبة ومختلف اشكال القوة في السياسة والاقتصاد والعسكرة، فالنخبة في جوهرة كما يرى هي (حيازة القوة) ومن هذا المنظور يرى ملز في النخبة بانها تشكيل اجتماعي من هؤلاء الذين يحتلون مواقع القوة والنفوذ في الدوائر العليا من النظم الرئيسية في المجتمع، مثل كبار قادة الجيش وكبار رجال الدين وراس المال ورجال السياسة والاقتصاد، هذا يدل على أن ملز يركز على اهمية العوامل الموضوعية والاقتصادية التي تؤثر في تكوين النخب في المجتمع [١] فهو يشارك بيرنهام في مواقفه بأن المكانة في النخبة لا تفسر من خلال عبقرية أو سيكولوجية الافراد اعضاء النخبة فحسب، وانما من خلال بنائها الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع، فمركز القوة ترتبط بتوزيع الادوار الاجتماعية القيادية، ولكنه يختلف عنه بربط القوة بالنظم الكبرى والمنظمات الهائلة التي انتشرت في المجتمع الحديث فمليز يرى ان تبك القلة الحاكمة في المجتمع هي قلة الافراد الاقوياء الذين يمثلون المراكز الحاكمة في المؤسسات الكبيرة في المجتمع مثل مؤسسات الحكومة والصناعة والعسكر[٢] ويرى مليز ان النخبة القوة تتكون من الافراد الذين يحتلون مراكز صناعة القرار في المجتمع، وان مراكزهم . هذه تمكنه من السيطرة على بقية افراد المجتمع، وقدرتهم على صنع القرارات أو المشاركة فيها هي بحد ذاتها فعل يقترن بتفوق افراد النخبة على بقية افراد المجتمع، فالنخبة عند ميلز هي التي تتحكم في الحياة العامة بقراراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وعلاوة على ذلك تشكل النخبة السياسية والاقتصادية والعسكرية مثلث السلطة عند مليز وتتميز السلطة بطابعها المؤسساتي، وهنا يتحدث عن سلطة سياسية واقتصادية وعسكرية،

---

[١] علي اسعد وطفة، مرجع سابق، ص٢٧.

[٢] هشام طاغور، النخب السياسية، دراسة مفاهيمية على صعود النظريات المفسرة، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والسياسية، مجلد ٥، عدد الاول، القاهرة، جوان ٢٠١٩)، ص ٨٢.

وينتج عن تحصيل هذه السلطة المؤسساتي امتلاك الثروة والمجد والشهرة والقوة ومن يفقد وضعيته المحفوظة داخل المؤسسة ما، يفقد سلطته المؤسساتية وامتيازاتها[١] ويعتقد ميلز انه لكي توجد صفوة القوة واحدة قومية، يتعين ان يتحقق نوع من الاتصال بين الصفوات الثلاثة اعلاه، وان مثال هذا الاتصال يتخذ صورة تبادل الوظائف والمهام أو الاتفاق حول السياسات والقيم، ويقدم مليز امثلة عديدة في دراسته للصفوة في المجتمع الامريكي، فيلاحظ ان هناك حالات كثيرة حدثت فيها تبادل الوظائف بين الذين يشتغلون المناصب العليا في الدولة، ويرى مليز أن هذا يدل على انها توجد درجة عالية من التماسك داخل صفوة القوة، ان هذا التماسك ناتج طبيعي للبناء النظامي، وان الصلات المتبادلة بين قادة الصفوات الثلاثة تؤدي إلى تبني اساليب مشتركة للحياة والاحساس بالوحدة والوعي الذي يدعم تماسكها الداخلي ضد بقية الافراد والجماعات المجتمع[٢]. يؤكد مليز انه على الرغم من تعدد النخب في المجتمع الامريكي وتوزيعها بين الجيش والسلطة السياسية والاعمال الا ان خلفيتها واحدة لأنها تنحدر من الفئات الاجتماعية نفسها ولها المصالح نفسها فهي تعكس مستوى اجتماعي واحدة، وبناء على ما سبق يتضح لنا ان مليز تبني المقترب النظامي المؤسساتي في تحليل النخبة ودراستها، وان هذا الاتجاه يركز على النظام والقرارات المؤسساتية التي تمتاز بها النخبة بحيث تتكون النخب في ضوء مؤسسات لها ادوار ووظائف معينة وبالتالي ترتبط كل نخبة بمؤسسة معينة، كالمؤسسة السياسية والاقتصادية والعسكرية[٣].

فهو يؤكد ان النخب ليست ناتج عوامل مادية أو سيكولوجية أو تنظيمية بل هي ناتج عن نظام المؤسسات القائمة في المجتمع الرأسمالي.

❖ جدلية الطبقات في المجتمع والسياسة

مما لا شك فيه ان البناء الطبقي لأي مجتمع يؤثر على البناء السياسي فيه، وان الطبقات الاجتماعية تقرر نظم سياسية معينة فلو عدنا إلى النظرية الماركسية لرأينا ان الطبقة البرجوازية اصبحت هي الطبقة الحاكمة والمسيطرة على بقيت الطبقات في المجتمع الرأسمالي بفعل امتلاك هذه الطبقة لوسائل الانتاج ورؤوس الاموال وتحكم بالعلاقات الاقتصادية في المجتمع، وان الطبقة العمالية والكادحة اصبحت هي الطبقة المحكومة لأنها لا تملك شيء من وسائل الانتاج ورؤوس

---

(١) **جميل حمادي، سيسيولوجيا النخب النخبة المغربية نموذجا www.aluhah.net الطبعة الاولى،٢٠١٥، ص٣٥.**

(٢) **محمد علي محمد، مرجع سابق، ص٣٩٤ .**

(٣) **جميل حمادي، مرجع سابق، ص٣٦.**

الاموال. وعلى الرغم من تأكيد القسرية على الاستقلال البني لبناء الاقتصادي عن البناء الاجتماعي والسياسي في المجتمع الا انها اكدت عن الترابط وفقاً لمتغيرات الطبقة والاعتبار والامتلاك القوة والنفوذ كما اكدت على ان امتهان السياسة أو المكانة والاعتبار الاجتماعي العليا يجعل اصحاب القرار والسمعة الحسنة في المجتمع بمنزلة افراد الطبقات العليا فيه، ومن هذا نرى ترابط البناء الطبقي بالبناء الاجتماعي والسياسي في المجتمع، وتأثير على شكل النظام السياسي فيه.

❖ جدلية النخب والمجتمع والسياسة

إن النخب سواء كانت نخب حاكمة أو غير حاكمة هي جزء من التركيب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والنفسي لأي مجتمع وافراده، وقد اكد على هذه الحقيقة كل العلماء الذين تناولوا موضوع النخب فباريتو اكد على اهمية العوامل النفسية والرواسب الموجودة لدى قسم من افراد المجتمع واهميتها في تشكيل النخبة، بحيث اكد ان الأفراد الذين يملكون رواسب المحافظة على الجماعة أو رواسب الذكاء والدهاء هم اكثر الافراد قدرة على تشغيل المواقع القيادية في المجتمع وتتولى ادارته من خلال دورة النخب (الاسود والثعالب) في المجتمع. في حين اكد كل من موسكا وروبرت ميشلز على حقيقة انقسام المجتمع إلى طبقة حاكمة وطبقة محكومة، وعلى ان الاقلية هي التي تحكم بالاكثرية بفعل امتلاك القدرة التنظيمية، وأن هذه الحقيقة موجودة في كل المجتمعات، غير انهم اكدوا على ان الحراك النخبوي يكون اكثر في المجتمعات الديمقراطية.

في حين اكد بير نهام على اهمية العوامل الاقتصادية التي لا تنبع من امتلاك رأس المال من قبل الطبقة البرجوازية كما كان يرى ذلك كارل ماركس بل من خلال الطبقة الادارية والفنية التي تمتلك القدرة الادارية والفنية والخبرة العلمية والعملية في ادارة المشاريع الصناعية والتجارية والشركات الكبرى في المجتمع الرأسمالي الحديث.

في حين اكد سي رايت ملز أن النخب في المجتمع الامريكي هي نتاج النظام السائد والمؤسسات في هذا المجتمع حيث أكد ان النخب الرئيسة الثلاثة الاقتصادية والسياسية والعسكرية هي التي تملك القوة والقدرات في تحكم بالقرارات التي تحصص المجتمع وادارته وذلك في كتابة (نظرية القوة) من خلال تحكم بالمؤسسات الرئيسة واداراته تستطيع فرض منظمتها القيمية على بقية الافراد والجماعات في المجتمع الامريكي ومن خلال هذه الآراء يتبين لنا أن هناك علاقة جدلية

بين النخب والمجتمع الذي تنشأ فيه وطبيعة النظام السياسي والحياة السياسية في ذلك المجتمع فالنخب انعكاس التراكيب المجتمعية ودورها في الحياة السياسية.

❖ المصادر والمراجع

١) اسماعيل علي سعد، قضايا علم الاجتماع السياسي، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠).

٢) ابراهيم ابراش، علم الاجتماع السياسي، (عمان: دار الشروق، ١٩٩٨).

٣) احسان محمد الحسن، علم الاجتماع، دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية، (بغداد: مطبعة وزارة التعليم العالي، ١٩٨٨).

٤) احسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي ـ دراسة تحليلية، (بغداد: دار الحكمة، ١٩٨٠).

٥) احمد زايد، مقدمة في علم الاجتماع السياسي، (القاهرة: دار المعرفة، القاهرة، ٢٠٠٦).

٦) اسماعيل محمد الزيود، علم الاجتماع، (عمان: دار كنوز للمعرفة والنشر، ٢٠١٠).

٧) أقزام داؤود بشير، دور المثقفين في التحولات الاجتماعية، (رسالة ماجستير)، بغداد: كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٨٠.

٨) انتوني غذنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصباغ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥).

٩) بوتومور، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: وميض نظمي، (الاسكندرية: دار المعارف، ١٩٧٨).

١٠) بيرغل جيفري، مقدمة في علم السياسة، ترجمة: محمد مصالحة، (عمان: مطبعة عمان، ١٩٩٧).

١١) جان أيف كالفينر، كارل ماركس، ترجمة: اسهيل الياس، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٨٢).

١٢) جميل حمادي، سيسيولوجيا النخب النخبة المغربية نموذجا، ينظر الرابط www.aluhah.net، ٢٠١٥.

١٣) جون ركس، مشكلات اساسية في النظرية الاجتماعية، ترجمة وتقديم: محمد الجوهري، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨).

١٤) جون سكوت، علم الاجتماع، المفاهيم الاساسية، ترجمة: عثمان محمد، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والدراسات، بيروت، ٢٠٠٩) .

١٥) حسن عبد الباسط، علم الاجتماع، (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٢).

١٦) حنفي عوض، ميادين علم الاجتماع السياسي، (الإسكندرية: دار الكتب والدراسات القديمة، ٢٠١٧).

١٧) خليل احمد خليل، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٤).

١٨) رشا شعبان، علم الاجتماع، (دمشق: منشورات الجامعة الأرستقراطية السورية، ٢٠١٨).

١٩) عبد الحليم الزيات، البناء الطبقي الاجتماعي، (الاسكندرية: دار المعارف الجامعية، ٢٠٠٣).

٢٠) علي اسعد وطفة، في مفهوم النخبة، مقارنة بنائية، (بغداد: مركز نقد وتنوير الدراسات الانسانية، ٢٠١٥).
٢١) غانم هنا، بناء المجتمع، (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٣).
٢٢) محمد الجوهري، الوعي الاجتماعي والبناء الطبقي، (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٨٢).
٢٣) محمد ثابت افندي، الطبقات الاجتماعية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩).
٢٤) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، (الاسكندرية: جامعة الاسكندرية، ١٩٧٩).
٢٥) محمد عبد الكريم، علم الاجتماع، (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٢).
٢٦) محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، الرواد والاتجاهات المعاصرة، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،١٩٨٧)،
٢٧) محمود فيصب، التشكيلات الاجتماعية، التكوينات الطبقية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨).
٢٨) مولود زايد طبيب، علم الاجتماع السياسي، (بنغازي: منشورات جامعة ٧ ابريل، ٢٠٠٧).
٢٩) نيقولا تماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة: محمود عودة واخرون، (القاهرة: دار المعارف، د.ن).
٣٠) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في فلسفة التاريخ، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، ٢٠٠٧).
٣١) هشام طاغور، النخب السياسية، دراسة مفاهيمية على صعود النظريات المفسرة، (مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والسياسية، مجلد ٥، العدد الاول، القاهرة، جوان ٢٠١٩) .
٣٢) هشام محمود الاقداحي، علم اجتماع السلطة، (الاسكندرية: مؤسسات الجامعة، ٢٠١٠).
٣٣) هشام محمود الاقداحي، الفلسفة السياسية المعاصرة، (الاسكندرية: الجامعة الإسكندرية، ٢٠١٠).
٣٤) يوتومور، النخبة والمجتمع، ترجمة: أسونة جورج عجا، ط٢، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٨).